مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 3 السنة: 2022
ص: 74 - 90 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تداوليّة الخطاب وإستراتيجية التّواصل عند الجاحظ (255هـ) من خلال كتابه الحيوان.

Discourse's pragmatic and communication strategy at Al-Gahiz through his book "Kitab al-hayawan ».

د. عمر بوشنّة[1] * / د. أحمد حفيدي[2]

/ Dr. Omar bouchena[1] / Dr.Ahmed Hafidi[2]

مخبر الموروث العلمي والثّقافي بتمنغست.

جامعة تامنغست / الجزائر

University of Tamanghasset / Algeria

bouchena.omar@univ-tam.dz[1] / Ahmed.hafidi@univ-tam.dz [2]

تاريخ الإرسال: 2022/02/24	تاريخ القبول: 2022/04/30	تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص البحث

يسعى الدرس اللساني الحديث لإبراز المحدّدات التي يقوم عليها الخطاب في أثناء عملية التواصل؛ كي يتحقق الفهم والإفهام، ومن ثمّة التأثير والتأثّر في المتلقّي، وهذا ما يستدعي توافر ظروف محيطة بإنتاج هذا الخطاب قد تكون داخلية متعلقة ببنيته الوضعية،أو خارجية تشمل مستعملي الخطاب ومنتجيه في سياقات محدّدة.

وبالعودة إلى تراثنا العربي سنلمس وجود شذرات عنيت بما اضطلعت به الدراسات اللسانية الحديثة، من حيث بيان الإستراتيجية المتعلقة بإنتاج الخطاب وتلقيه حتى تتحقق عملية التواصل الفعال، وهو ما سنعرض بعض جوانبه في هذه الورقة البحثية التي تتوخى العمل إجرائيا على كتاب الحيوان للجاحظ، واستثمار الأفكار المبثوثة فيه ذات الصلة بما تقدّم.

الكلمات المفتاح : تداوليّة، تواصل، خطاب، تلقّي، جاحظ

Abstract :

The modern linguistic course seeks to highlight the determinants of discourse in the communication process; in order to achieve understanding and explanation, and hence the influence and the impact on the recipient. This requires conditions surrounding the production of such a discourse, which may be internal, related to its

* د. عمر بوشنة: bouchena01@gmail.com

positive structure, or external that comprises both discourse users and producers in specific contexts.

Back into our Arab heritage, we will see that there are nuggets of recent linguistic studies in terms of outlining the strategy for producing and receiving the discourse so that effective communication can be achieved; and that's what we're going to present in this paper that foresees working procedurally on Al-Ǧahiẓ's "Kitāb al-hayawān ", and investing ideas diffused in it that are relevant to the above.

Keywords: Pragmatics, communication, discourse, receipt, Ǧahiẓ .

مقدمة:

شهد الدرس اللّسانيّ الحديث حركة تطوّريّة، تقوم على تراكماتٍ معرفيّةٍ متعاقبة؛ إنتاجا وتقويما وتجاوزا، حتّى استقرّ به الحال على المنهج التّداولي الذي يتوخّى دراسة اللّغة من حيث الاستعمال والإنجاز داخل مقامات وطبقات محدّدة، جاعلا في عين الاعتبار ظروف وملابسات الإنتاج والتّأويل، من أجل تحقيق العمليّة التّواصليّة النّاجحة. من خلال التّركيز على موضوع الخطاب وبنيته الوظيفيّة التي تحدّد أغراض المتكلّمين تأثيرا وتأثُّراً، إضافة إلى عنصُري عملية التّواصل؛ المتكلّم والمتلقّي وأحوالهما داخل سياق الموقف في أثناء التّخاطب.

وليس تراثُنا اللّغويّ العربيّ بغُفْلٍ عن قضايا الخطاب وطرق التّواصل النّاجعة في أثناء الحديث، فهو حلقة من حلقات الدّرس اللغويّ الإنساني، لا يمكن القفز على جهود علمائها، وإسهاماتهم المتميّزة، وإن كان متقدّما في العهد عن ظهور الدّرس اللساني الحديث عموما، ولسانيات النّص والخطاب على وجه الخصوص؛ فاللّغويون والنّحاة العرب عُنُوا بالاستعمال اللّغويّ أو اللّغة الفعّالة في سياق الاستعمال عناية بالغة، فقد شاهدوا وشافهوا الأعراب في مخاطباتهم، وتركوا لنا ضوابطَ تتعلّق بإستراتيجية التّواصل النّاجح بين المتخاطبين لا تقلّ أهمية عن تلك المودعة في أشهر النّظريات اللّسانية الحديثة.

وبغرض رفع اللّثام عن هذه الجهود التّداوليّة المتعلّقة بالخطاب وظروف وملابسات إنتاجه وتلقّيه، سنعمد للعمل إجرائيّا على مدوّنة لغويّة لأحد أبرز أعلام اللّغة العربية المتقدّمين؛ وهو الجاحظ(ت255هـ) في كتابه الموسوعة "الحيوان"، متّبعين في هذه الورقة البحثيّة منهجا تحليليّا مقارناً،

لبعض النّصوص وفق مقاربة تسعى لتلافي الإسقاط المفرط وتروم تحقيق الإقساط، باستحضار الفروق الزمنيّة والمنهجيّة التي يَصدر عنها كلٌّ من الطّرحين في الأدبيّات التّداوليّة، سعياً لإثراء الطّرح الحديث وتثمينه في نقاط التّداخل والتّمايز .

وسعيا لإنجاح هذه المقاربة، فإنّنا سننطلق من المدوّنة العربية من حيثُ مفهوماتُ الخطاب وإستراتيجية التّواصل، للمقارنة بينها وبين ما هو ثاوٍ في الدّرس التّداوليّ الحديث، دون أن نحاكم أحدهما للآخر قسرا في التحليل والإجراء، وذلك وفق النّقاط الآتية:

أوّلاً: التّعريف الموجز بالجاحظ وحياته.

ثانيّا: لمحة موجزة عن كتاب الحيوان ومنهجه فيه.

ثالثا: بيان ملامح تداوليّة الخطاب وإستراتيجيّة التّواصل عند الجاحظ في السّياق التّداوليّ الحديث.

أوّلاً: التّعريف الموجز بالجاحظ وحياته.

1. التّعريف بالجاحظ:

هو عمرو بن بحر بن محبوب، كنيته أبو عثمان، المشهور بالجاحظ، بصريّ معتزليّ العقيدة؛ من تلاميذ أبي إسحاق النّظّام، وهو صاحب المصنّفات البديعة، والمرتبة الرفيعة، في حسن البيان ونظم الكلام. كان واسع النّقل، حصيف العقل، كثير الاطّلاع، شديد الذّكاء والنّباهة حتى قال عنه الذّهبيّ(ت748هـ) في تاريخ الإسلام إنّه "من أذكياء بني آدم وأفرادهم وشياطينهم".[1] عُرف بكثرة المطالعة وحبّه للكتب، فكان لا يفارقه الكتاب في سفر ولا حضر، ولا يقع في يده كتاب إلا استوفى قراءته، وكان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها لأجل ذلك.

2. شيوخه:

وأمّا شيوخه الذين تتلمذ على يديهم، وأخذ العلم عنهم فهم أعلام البصرة ومتقدّموهم في الأدب واللّغة والنّحو؛ فقد سمع من أبي عبيدة معمر بن المثنّى(ت209هـ) والأصمعيّ عبد الملك بن قريب(ت216هـ) ، وأبي زيد الأنصاريّ(ت215هـ)، كما أخذ النّحو عن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة(ت215هـ)، وتلقّف الفصاحة شفاها من العرب بالمربد[2]

3. وفاته:

أُعتُلَّ أبو عثمان الجاحظُ(ت255هـ) في آخر حياته، فأصيب بالفالج، ووافته المنية بمسقط رأسه بالبصرة في شهر المحرّم من عام 255هـ. وقد جاوز التّسعين سنة، وكان آخر ما أنشده معبّرا على لسان حاله، بجميل مقاله:

أَتَرْجُو أنْ تَكُونَ وأنتَ شيخٌ ... كمَا قدْ كُنْتَ أيّامَ الشّبَابِ

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوبٌ ... دَرِيسٌ كَالجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ [3]

4. مؤلّفاته:

ترك الجاحظ(ت255هـ) للمكتبة العربية كَمّا زاخرا من المؤلّفات العلميّة في شتى صنوف المعرفة، مما ينمّ عن عقليّة موسوعيّة منقطعة النّظير، أحصاها المحقّق الأستاذ عبد السّلام هارون(ت1408هـ) عليه رحمة الله فبلغت زهاء ثلاثمائة وستين مؤلّفا[4]. وليس هذا موضع سردها جملة وتفصيلا خاصّة وقد أتتْ على أغلبها عوادي الزمان، فلم يصل إلينا منها إلا القليل، ولكنّ أشهرها ما هو بين أيدينا : كتاب البيان والتّبيُّن، وكتاب البخلاء، والرّسائل، وكتاب الحيوان الذي نحن بصدد الحديث عنه.

ثانيّا: لمحة موجزة عن كتاب الحيوان ومنهجه فيه.

1. كتاب الحيوان وقيمته العلميّة:

بدأ الجاحظ(ت255هـ) في تأليف كتابه هذا قبل أن يبدأ في كتابه الشهير الآخر البيان والتّبيُّن، كما نصّ عليه محقّقهما الأستاذ عبد السلام(ت1408هـ) هارون عليه رحمة الله[5]، فقد وقف في البيان والتّبيُّن على إحالة لكتابه الحيوان، فحواها أنّه سابق لقسيمه في الذّيع والشّهرة.

وكتاب الحيوان للجاحظ(ت255هـ) موسوعة علميّة بامتياز، فلا يخدعنّك عنوانه، فتظنَّ أنّه خاصّ بحياة الحيوان وما تعلّق بها فقط، بل حوى قدرا كبيرا من المعارف الطّبيعية والمسائل الفلسفيّة، وثقافات الشّعوب وسياسات الأمم والأفراد في العصر العبّاسي، دون أن يُخليَه من فرائد الحكمة، ومنحول النّوادر والأمثال والأشعار، ومستملح الطّرائف التي يرفع بها السّآمة والكلل عن قارئه، ليجدّد فيه روح مواصلة القراءة في هذا السّفر المترامي الأطراف.[6]

2. مصادره فيه:

لقد كانت عمدة الجاحظ(ت255هـ) في كتابه الحيوان خمسة مصادر[7] وهي:

أ . القرآن الكريم؛

ب . الحديث النبوي الشّريف[8]؛

ج . الشّعر العربي الذي كان حافلا به مما يدلّ على كثرة اطّلاعه وسعة روايته وشدة حفظه؛

د . كتاب الحيوان لأرسطو الذي كان يتعقّبه وينتقده فيما يرويه عنه، بعدما يعرضه على محكّ العقل والتّجربة؛

هـ . ثقافته الكلامية وعلم الجدل، باعتباره أحد كبار متكلميّ المعتزلة، فهو لا يُخلي كتابه هذا من آرائه وخبرته الشّخصيّة، وتجربته القائمة على مخالطة النّاس ومجالستهم ومحاورتهم لما في نفسه من الفضول العلمي والتّطلّع لحب الاكتشاف.

3. من منهجه في الكتاب:

أ . الاعتماد على العقل دون الحواس:

وليس هذا ببدع في رجل معتزليّ يمجّد العقل، ويعظّم قدره ويقدّمه في احتجاجاته الكلامية، ومناقشاته العلمية، وفي ذلك يقول: " وللأمور حكمان: حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول، والعقل هو الحُجّة."[9]

ب . الجنوح إلى التّعليل وطلب البرهان:

وهذه المزيّة متعلّقة بسابقتها، ونتيجة ضمنيّة عنها، فقد بلغ بالجاحظ(ت255هـ) تطلُّبُه لليقينيّات والتثبّت في ما يرويه من أخبار، درجةً جعلته لا يسلّم إلا بالأحكام المعلّلة القائمة على برهان، ويلقي باللائمة على مخالفيه في هذا المهيع، قائلا:" ولو كانوا يروون الأمور مع عللها وبرهاناتها، خفّت المؤونة، ولكنّ أكثر الرّوايات مجرّدة، وقد اقتصروا على ظاهر اللّفظ دون حكاية العلّة، ودون الإخبار عن البرهان، وإن كانوا شاهدوا النّوعين مشاهدة واحدة."[10]

ج . ضوابط التّوثيق ومعاييره:

يعمد الجاحظ(ت255هـ) في كتابه الحيوان إلى تحكيم ثلاثة ضوابط في قبول الخبر أو ردّه وهي:

الضّابط الأوّل: تواتره وتناقله بما يدرأ الشّك في الطعن عليه، لإجماع النّاس على صحّته وحقيقة حدوثه.

الضّابط الثّاني: المشاهدة العينيّة التي حقّقته من قبل من رووه.

الضّابط الثالث: التّجربة؛ بحيث يزداد الإيمان والتّسليم به أكثر.

ولقد رتّبها الجاحظ ترتيبا تصاعديّا، من الأدنى رتبة في قوة التوثيق عند الأخذ بها إلى أعلاها في قوله: " وليس إلى ردّ الخبر سبيل؛ لتواتره وترادفه، ولأنَّ العيان قد حقّقه والتّجربة قد ضمّت إليه"[11] هذا إذا كانت هذه الضوابط منفردة، فكيف بها إذا اجتمعت كلّها، فإنّها الغاية التي لا غاية بعدها.

ثالثا: بيان ملامح تداوليّة الخطاب وإستراتيجيّة التّواصل عند الجاحظ في السّياق التّداوليّ الحديث.

1. البيان والتّواصل عند الإنسان.

يرى الجاحظ(ت255هـ) أن عملية اجتماع الجنس البشريّ، وتحقيق التّواصل فيما بين أفراده تقتضي وجود جامع يكفل لهم هذه الخصيصة الاجتماعية، حتى يرتفع الحرج في التبليغ عن المعاني والأغراض النفسية المشتركة بينهم، فيقع الإفهام والتّفاهم عن طريقه، " وهو البيان الذي جعله الله تعالى سببا فيما بينهم، ومعبّرا عن حقائق حاجاتهم، ومعرّفا لمواضع سدّ الخَلّة ورفع الشّبهة، ومداواة الحيرة، ولأنّ أكثر النّاس عن النّاس أفهم منهم عن الأشباح الماثلة والأجسام الجامدة، والأجرام السّاكنة، التي لا يُتعرّف ما فيها من دقائق الحكمة وكنوز الآداب، وينابيع العلم إلا بالعقل الثّاقب اللّطيف، وبالنّظر التّام النّافذ، وبالأداة الكاملة، وبالأسباب الوافرة، والصّبر على مكروه الفكر، والاحتراس من وجوه الخُدَع، والتحفّظ من دواعي الهوى؛ ولأنّ الشّكل أفهم عن شكله، وأسكن إليه وأصبّ"[12]. فالإنسان عاجز عن القيام بأموره وحاجاته كلها بمفرده، وبمعزل عن جماعة جنسه، ولا بد له من معين وشريك، يعرفه بنفسه ويشركه في أمره، وهو في ذلك أحوج لوسيلة البيان التي تكفل هذا التّعارف والتّعاون .

وقد سمّاه الجاحظ بياناً، لأنّ كلَّ إنسان يُبين عمّا في نفسه للآخر، بما هو أقرب لفهمه، ليؤثّر في سلوكه دون لبس أو إبهام. ونظرا لتفاوت منازل النّاس في التّعبير عن أغراضهم والإبانة عن معانيهم، بقدر ما أوتوا من ملكة البيان، وإجادة الفهم والإفهام، فإنّ الجاحظ يجعل حسن البيان من الأشياء النّفيسة النّادرة، التي يعزّ وجودها، لما لها من سمة حجاجية في عملية التّواصل، إذ يقول:" ليس في الناس شيءٌ أقلّ من ثلاثة أصناف: البيانُ الحسَن، والصّوت الحسَن والصُّورة الحسَنة، ثمَّ النّاس بعدُ مختلطون ممتزجون".[13] ولذلك جعل الله آلة البيان فيما بينهم متعدّدة، ولم يقصرها على نمط واحد، ليكون ذلك أرفع للحرج في التّواصل بينهم، وتحقيق أغراضهم، وهي خمسة أنواع[14]: اللّفظ والخطّ والإشارة والعقد ودلالة الحال.

وبالعودة إلى الدّرس التّداولي الحديث سنجد الجاحظ(ت255هـ) يتداخل معه في الغرض الرئيس الذي تسعى إليه التداوليات الحديثة، التي تروم من الخطاب أن يكون ذا طبيعة إفهاميّة إقناعيّة، تغيّر من سلوك المتلقي بقدر نجاعة الخطاب وفعاليته، وحسن انتقائه، وهي الوظيفة الآكد عند الجاحظ عندما يسمّيه بياناً وهو مفهوم أشمل وأوسع عنده، لاحتوائه على عناصر غير لغويّة.

2. مفهوم النّص/الخطاب:

إنّ الخطاب أو النّص باعتباره ملفوظا لغوياً لا يتحدّد عند الجاحظ(ت255هـ) بطول حجمه أو قصره، بل يتحدّد بقدر الحاجة وبوظيفته التّواصليّة النّاجحة، وهي تحقيق الإفهام المفضي إلى تفاعل المتلقّي معه إن سلبا أو إيجابا، فقد يلفظ المتكلم بعبارات محدودة الحجم، لكنّها تحقّق إفهاما وتغيّر سلوكاً في الواقع التّواصلي، كما قد يحدث العكس؛ إذْ يكثُر اللّفظ على حساب المعنى فتضطرب العملية التّواصليّة. وهذا ما صرّح به أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ) قائلا:" والإيجاز ليس يُعنى به قلّة عدد الحروف واللفظ، وقد يكون الباب من الكلام مَنْ أتى عليه فيما يَسَعُ بطْنَ طومار[صحيفة] فقد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنّما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه، ولا يردّد وهو يكتفي في الإفهام بشطره، فما فضل عن المقدار فهو الخطَل."[15]

وبالعودة إلى الدّرس اللّساني الحديث، سنجد الجاحظ يتقاطع معه في فكرة تحديد مفهوم الخطاب بعيدا عن الشّكل، وربطه بالوظيفة التواصليّة التي يحقّقها؛ خاصّة عند علماء لسانيات النّص باعتبارها الابن الشّرعيّ للتّداوليّة. فنجد عالم لسانيات النّص النّمساوي "ولفغانغ دريسلر" يربط نصّية الملفوظ بالاكتفاء والاكتمال، فكل ملفوظ استغنى بنفسه (ببنيته) في تحقيق الإفادة عن الزّيادة فهو خطاب. وهو ما عبّر عنه بقوله:" إنّ علينا أن نضحّي بفكرة الطّول في سبيل الوصول للنّص المستدير المكتمل الذي يحقّق مقصدية قائله، في عملية التّواصل اللغويّة ... فيصبح النّص هو القول اللّغويّ المكتفي بذاته، والمكتمل في دلالته، وما لا يحقّق هذا الشرط . مهما كان طوله . لا يعتبر نصّا."[16]

فاستحضار الجوانب التّداوليّة وسياق الموقف[17] الذي ينتج فيه النّص وتفاعل المتلقّي معه، أمور خارجة عن بنية النّص، ولكنها كفيلة بتحديد هويته، سواء كان ملفوظا أم مكتوبا، صغير الحجم أم كبيره، ما دام " يشكّل وحدة تواصليّة قائمة الذّات"[18] كما يقول اللّساني المغربيّ أحمد المتوكّل في مشروعه الوظيفيّ.

3. مراعاة المتلقّي في أثناء إنتاج الخطاب عند عملية التّواصل.

يُولي الجاحظ أهمية كبرى للمحدّدات الرئيسة للتّواصل النّاجح، وفق إستراتيجية تقوم على احتواء المتلقّي ومراعاة مقامه في سياق إنتاج الخطاب وتلقّيه، ليكون التّفاعل إيجابيا؛ وهو ما مثّل له أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ) بخطاب الشّارع عز وجلّ، وتنقّله في طبقات مقاميّة بحسب أحوال المخاطبين به، فيقول:" ورأينا الله تبارك وتعالى، إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مُخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام."[19] وقال في موضع آخر

من كتابه البيان والتبيُّن مؤكّدا لهذه المزيّة:" ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتّى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات."[20]

فلا يتحقّق انسجام الخطاب مع مواقف المتلقّين في سياق وروده إلّا إذا كان مُراعيا لحالاتهم وثقافاتهم التي يُصدرون عنها في أثناء التّأويل، ولذلك نجد الجاحظ(ت255هـ) يقرّر أنّ للغة وضعا واستعمالا؛ ودلالات الألفاظ تتغيّر حسب سياق الإنجاز وأحوال المخاطبين، وإن كانت في صورتها الشّكليّة واحدة. وهو ما عبّر عنه بقوله:" وقد يشبه الاسم الاسمَ في صورة تقطيع الصّوت وفي الخط في القرطاس، وإن اختلفت أماكنه ودلائله، فإذا كان كذلك، فإنّما يُعرفُ فضلُه بالمتكلّمين به، وبالحالات والمقالات وبالذين عُنوا بالكلام".[21] وظاهر آخر كلامه يرسّخ مبدأ القصديّة الذي يعدّ من أهم المبادئ التّداوليّة في المنجز اللّساني الحديث.

ثمّ إنّ التّحليل السّابق للجاحظ(ت255هـ) يتقاطع مع الدّرس التّداولي الحديث من خلال التركيز على الثلاثية: المتكلّم، المتلقّي، السّياق. في العملية التّواصليّة، " لكون فكرة المقام مؤسّسة على محورية المتلقّي، وليكون مبدأ البيان مرتبطا بالوظيفة الإفهاميّة والإقناعيّة، فلا يختلف ذلك كثيرا عما تصبوا إليه التّداوليّة من التّفاعل مع الآخرين وإيجاد الطّرق المثلى للتّأثير فيهم."[22] لا سيما عند اللساني الهولندي فان دايك، أحد مؤسّسي علم اللغة النّصّي الذي أعطى قيمة كبيرة لدلالة النّص وسياقه التّداولي في إنجاح الخطاب، إضافة إلى اللّسانيّين جيليان براون و جورج يول[23] اللذين جعلا المتكلم والمتلقّي في قلب عملية التّواصل، فلا يمكن تصور عملية تواصلية من دون وجود الأطراف الفاعلة فيها.

4. الملابسات والظّروف المصاحبة للتّواصل.

يحتاج المتكلّم أحيانا للبيان عن معانٍ خاصّة، لا يسعف اللّفظ وحده في بلوغها، بل يتطوّع بقرائن غير لغوية تعين على الإفهام، وتحقيق العملية التّواصليّة في منحاها الخاص، كاستعمال الإيماءات والإشارة باليد أو التّنغيم في أثناء الأداء وملامح الوجه وتغيّر نبرة الصّوت، بما هو متقرّر عند كلّ من المتكلّم والمخاطب الاتفاق عليه ضمنيا، ويعوّل على تأويله تأويلا سليما، لما بينهما من العقد المشترك في المعرفة الافتراضية السّابقة، وهذه الملابسات الخارجيّة عن بنية اللّغة أشار إليها الجاحظ(ت255هـ) بقوله: " والقلم مُكتفٍ بنفسه، لا يحتاج إلى ما عند غيره، ولا بدّ لبيان اللّسان من أمور: منها إشارة اليد، ولولا

الإشارة لما فهموا عنك خاصّ الخاص إذا كان أخصّ الخاصّ قد يدخل في باب العام. إلّا أنّه أدنى طبقاته؛ وليس يكتفي خاصّ الخاص باللّفظ عمّا أدّاه كما اكتفى عامّ العام والطّبقات التي بينه وبين أخصّ الخاصّ".[24]

وهذه القرائن غير اللّغوية الفاعلة في توجيه الخطاب، قد بيّنها وبسط القول فيها أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ) في كتابه الآخر البيان والتبيُّن حيث قال: " قد قلنا في الدلالة باللّفظ. فأمّا الإشارة فباليد، وبالرّأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشّخصان، وبالثوب وبالسّيف... والإشارة واللّفظ شريكان، ونِعْم العونُ هي له، ونعمَ التّرجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوبُ عن اللّفظ، وما تغني عن الخطّ. وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها. وفي الإشارة بالطّرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض النّاس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم النّاس معنى خاصّ الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتّة"[25].

وقد أحسن أبو الفتح ابنُ جنّي(ت392هـ) تقرير هذا المبدأ في مواطأته ومتابعته لأبي عثمان الجاحظ(ت255هـ)، منبّها على مزيّته في عملية التّواصل، وعدم الاستغناء عن الملابسات والوقائع الخارجيّة من تلاقي الأبدان وتقابل الوجوه عند الحديث، حيث يقول:" فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين، مجزئًا عنه لما تكلّف القائل ولا كلّف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه. وعلى ذلك قال:

العينُ تُبدي الذي في نفْس صَاحِبها ... مِن العداوة أوْ ودٍّ إذا كَانا

... أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه، وجعلها دليلا على ما في النّفوس وعلى ذلك قالوا: رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة ... ، وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله: أنا لا أحسنُ أن أكلّم إنسانًا في الظُّلمة."[26]

ومن كلام الجاحظ(ت255هـ) في كتابيه الحيوان والبيان والتبيين، وما تابعه عليه ابن جنّي(ت392هـ) في الخصائص، ندرك أنّ علماءنا الأجلاء، قد فرّقوا بين القرائن اللّغوية وغير اللّغوية في العملية التّواصلية بل كانوا، من السّبّاقين إلى ذلك كما يقول اللّساني الجزائريّ عبد الرحمن الحاج صالح(ت2017م) رحمه الله في كتابه "الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية"[27]. ومقارنة مع ما تقدّم أيضا، فإنّنا نجد اللّسانيين جيليان براون وجورج يول [28] يدرجان ذلك في سياق الموقف

ودوره في تحقيق عملية الإفهام، خاصة أدوات الإشارة التي تحيل على أشياء موجودة في العالم الخارجي أو السّياق التّواصلي الخاص المراد وصفه أو الإخبار عنه.

كما يتقاطع مع ما عبّرت عنه اللّسانيّة الفرنسيّة "كاترين كاربرات أوركيوني" بالكفاءة غير اللّغوية لدى المخاطبين، " فمن المستحيل فصل الكفاءات اللّسانية عن الكفاءات غير اللّسانية، حيث يتمّ التّواصل في حال المنطوق بقنوات متعدّدة، إلى جانب السّلوكات شبه المنطوقة التي تكتسي أهمية تتّضح من خلال البصر، حيث إنّ توجيه النّظر يقوم بتحديد المرسل إليه، وذلك بطريقة أكثر حدّة من استعمال (أنت) اللّساني."[29]

فالمعرفة المشتركة بين المتلقّي والمتكلم والملابسات الزّمانية والمكانية التي تجمع بينهما، تشكل عنصرا ضروريّا في التّواصل النّاجح بالموازاة مع العناصر اللّغوية المستعملة في الخطاب وما يصاحبها من إيماءات وملامح توجّه الخطاب وتحقّق عمليّة التّفاعل والتأثير، بل إنّ لها دورا في توجيه سلوكاتِ الأفراد التي ينبني عليها الثّواب والعقاب في المجال التّداولي الإسلاميّ؛ فتتغير الفتوى بحسب أحوال المستفتين، فعلى المفتي" أن ينظر إلى خصوص الوقائع إذا سئل عنها، ويراعى في الرُّخص والتّشديد حال السّائل. يُروى أنّ ابن عباس رضي الله عنه سُئل هل للقاتل توبة فقال: لا وسأل آخر، فقال: له توبة. فسُئل ابن عباس عن ذلك فقال رأيت في عيني الأوّل إرادةَ القتل فمنعته، وأمَّا الثّاني فقد جاء مستكنّا قد قتل فلم أُقنطه."[30] فالمتأمّل لهذين الحكمين يدرك جيّدا أن ابن عباس(ت68هـ) رضي الله عنه، لو لم يقابل ويشاهد الرجلين ويخبر حالهما عيانا، لما تعدّدت الفتوى والجناية واحدة.

5. العُدول اللّغويّ إستراتيجية تواصليّة:

مثلما ينبني التّواصل النّاجح على المعرفة الضّمنية بلغة المتكلّم السّامع، وإجادتها وضعا واستعمالا وفق القوانين والأعراف النّسقية لهذه اللّغة، فإنّ خرق هذه الأعراف اللّغوية في بعض الاستعمالات والمقامات يعدّ إستراتيجية من إستراتيجيات التّواصل الفعّال، لا يمكن إغفالها، أو التّقليل من جدواها، مادامت الوظيفة هي التي تحدّد طبيعة البنية اللّغوية في الاستعمال.

وهذا الطّرح الصّادم . بعض الشيء . هو الذي يقرّره الجاحظ(ت255هـ) في كتابه الحيوان، مميّزا بين مستويات اللّغة في الأداء، بحسب الحاجة التي يقتضيها السياق والمقام؛ فإنّ زيغ الإعراب وتركه وعدم تحقيق حروفه أجدى للإفهام من إقامة حدوده والتشدّد في الالتزام بها، كما أنّ العكس صحيح؛ إذ لا

يقبل بتاتا في طبقات مقاميّة راقية للتّواصل أن يلحن المتكلّم أو يرتكب زيغا ولو يسيرا في الإعراب، وفي كلّ حالٍ من الحالتين يكون صاحبُ الكلام مُحيلا غير مُفهم.

لذلك نجد الجاحظ(ت255هـ) وهو يروي لنا قصة وقعت له مع شيخه أبي إسحاق إبراهيم النّظّام(ت229هـ)؛ حين هجم عليهم كلب شرس، ثبتوا في وجهه إلى أنْ كفاهم الله شرّه، يقول وهو يصوّر نهاية المشهد:" فلمّا جُزنا حدّه، وتخلّصنا منه، قال إبراهيم [النّظام] في كلام له كثير، يعدّد خصاله المذمومة، فكان آخر كلامه أن قال: (إن كنت سَبُع فاذْهَبْ مع السّباع، وعليك بالبراري والغياض، وإن كنتَ بهيمةً فاسْكُتْ عنّا سُكوت البهائم)."[31]

فكلّ من يقرأ كلامه المنقول على لسان شيخه النّظّام(ت229هـ) أوّل وهلة، سيعدّه لحنا فاحشا، ويستعظم وقوع مثله من الجاحظ(ت255هـ) وهو من أرباب البيان وفرسانه، غير أنّ قيمة ومقصد القصّة ووقعها على نفسيّة المتلقّي لا يتأتّى إلا بإيراد اللّفظ دون تحقيق الإعراب، حتّى لا يفسد غرضه. كما يقول مبينا لذلك:" ولا تُنكِرْ قولي وحكايتي عنه بقول ملحون. من قولي: «إن كنْتَ سَبُع» ولم أقل «إن كنتَ سَبْعا» ! وأنا أقول: إنّ الإعراب يفسد نوادر المولّدين، كما أنّ اللحن يفسد كلام الأعراب ؛ لأنّ سامع ذلك الكلام إنّما أعجبته تلك الصّورة وذلك المخرج، وتلك اللغة وتلك العادة؛ فإذا دخلت على هذا الأمر- الذي إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجميّة التي فيه- حروف الإعراب والتّحقيق والتثقيل وحوّلته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء، وأهل المروءة والنجابة، انقلب المعنى مع انقلاب نظمه، وتبدّلت صورته"[32].

وشبيه بموقف الجاحظ مع شيخه النّظّام ما أورده أبو منصور الأزهري في تهذيبه، حيث قال: " وَأَخْبرنِي أَبُو الْفضل الْمُنْذِرِيّ أَنه سَأَلَ أَبَا الْعَبَّاس أَحْمد بن يحيى عَن كتاب (الْعين) فَقَالَ: ذَاك كتابٌ مَلَىْ غُدَدْ قَالَ: وَهَذَا كَانَ لفظ أبي الْعَبَّاس، وحقُّه عِنْد النَّحْوِيين ملآن غُدَداً. وَلَكِن أَبَا الْعَبَّاس كَانَ يُخَاطب عوامّ النَّاس على قدر أفهامهم، أَرَادَ أَن فِي كتاب (الْعين) حروفاً كَثِيرَة أُزيلت عَن صورها ومعانيها بالتصحيف والتغيير، فَهِيَ فَاسِدَة كفساد الغدد وضَرِّها آكلَها".[33]

ونلاحظ جليّا تنبيه راوي القصة على أنّ أبا العباس ثعلبا ما أدّى العبارة ملحونة لضعفه في العربية، أو فساد طبعه فيها، وإنّما هو يفرق بين المقامات التّواصلية، ويراعي منزلة المخاطبين حين يكونون من العوام، فيترك تحقيق الإعراب. ولقد كان الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح من أكثر المنادين بضرورة التّفريق بين المقام الاسترسالي (مقام الأُنس)[34]، والمقام الإجلالي (مقام الحُرمة والانقباض) في كتبه[35]

ونظريته المتعلّقة بتعليم اللّغة العربية والنهوض بمستواها، بغية تفعيلها في الخطاب اليومي وعدم انزوائها عنه وحصرها في الجانب الأكاديمي البحت.

حيث يرى أنّ التّواصل النّاجح موقوف على مراعاة هذين المقامين؛ مقامِ الأنس ومقام الانقباض اللّذين استوحى فكرتهما واصطلاحهما من عند الجاحظ نفسه، والمقصود بمقام الأنس ذلك المقام الذي يجد فيه المتكلم نفسه في أريحية، غير ملزم بالقيود والصّرامة العُرفيّة في إنتاج الخطاب وتلقّيه، كأنْ يكون بين أهله وأسرته في البيت أو بين زملائه وصحبه في المقهى والشّارع، فيستخدم لغة استرسالية تميل إلى الاستخفاف وترك التّحقيق في الحروف، وتجنح إلى كثرة الحذوف اقتصادا في النطق. وعكسه مقام الانقباض أو الحُرمة فالمتكلم أشدّ تحرّجا في انتقاء الألفاظ واستعمال التراكيب فيه؛ لأنّه خاص بالمناسبات الرّسميّة، كالخطيب في المسجد والأستاذ في محاضرته، وغيرها من الرسميّات التي يحرم عليه فيها التّبذّل والاستخفاف، ويكون مجبرا على تحقيق الحروف والإعراب، وإعطاء كلّ مستوى حقّه دون بخس.

والعودة إلى هذا المستوى الاسترسالي المستخفّ في الخطاب أحد الضّرورات التي من شأنها أن تُعيد للّغة العربية مكانتها، لأنّه مستوى أقرب للفصحى الإجلاليّة، وتكريسه يسدّ الطّريق على العاميات الفاسدة والرّطانات التي تزاحم الفصحى في الحياة اليوميّة، وهذا الطّرح السّابق يؤكّده اللّساني نهاد الموسى في سياق عرضه للتّدابير النّاجعة من أجل الرّقي بالخطاب العربي فيقول: " ويكون من مستلزمات هذا التدبير على المستوى اللّغويّ، أن نطوّر نموذجا فصيحا للخطاب العامّي؛ يقوم على استثمار قواعد الفصحى المنطوقة. وهو نموذج فصيح ولكنه يتّصف بالواقعيّة والعفويّة، ويستثمر ما يسمح به السّياق أو المقام من رُخص الحذف والاجتزاء، ويمنح التّعبير طابعا طبيعيّا غير متكلّف، فإنّ الخطاب الشّفويّ بالفصحى في واقع الحياة اليوميّة، عندنا، ما يزال يجري على رسوم لغة الكتابة، واللّغة المكتوبة تشبه أن تكون بنية مُغلقة."[36]

وضمن السياق نفسه يجعل الجاحظ للتّصغير مزيّة تواصليّة في العدول عند استخدام الاسم عن وضعه الأصلي إلى وضعه المحرّف، لما له من وقع على نفسية المخاطب، فيقول:" ورُبّ اسم إذا صغّرته كان أملأ للّصدر، مثل قولك أبو عبيد الله، هو أكبر في السّماع من أبو عبد الله، وكعب بن جعيل هو أفخم من كعب بن جعل ..."[37] فهذه المسمّيات لم تؤدّ وظيفتها التأثيرية وهي على وضعها الأول إلا حين عدِل بها عن الأصل إلى التّصغير، الذي يبدو في ظاهره أنه تقليل من شأن المسمّى أو حطٌّ من رتبته، ولكنّه في طبقات مقاميّة يكون أفخمَ وأملأَ للصدر على حدّ تعبير أبي عثمان الجاحظ(ت255هـ).

فاحتمال زيغ الإعراب لأجل أغراض تواصليّة معيّنة لا تتأتّى إلّا به، هي فكرة قريبة جدّا من أحد المبادئ التي ترتكز عليها اللّسانيات الوظيفيّة الحديثة، وتحديدا في نموذج نحو الخطاب الوظيفي، وهو مبدأ الربط بين بنية اللّغات الطّبيعية ووظيفتها التّواصلية بعلاقة تبعيّة[38]؛ تحدّدُ فيها الوظيفةُ المنوطةُ بِبنيةِ الخطابِ خصائصَ هذه البنيةِ بما يحقّق الغرض التّواصلي، وهو ما عبّر عنه اللسانيّ المغربيّ أحمد المتوكّل بقوله:" للخطاب الطبيعي خصائص وظيفية تداوليّة ودلالية وخصائص صورية صرفية . تركيبية وفونولوجية تتعالق فيما بينها على أساس تبعية الخصائص الثّانية للخصائص الأولى"[39]. أي أنّه إذا كان الخطاب لا يبلغ مبلغه من المتلقّي، في صورة فنّية جميلة يستحسنها ويقبل عليها ويتفاعل معها إلّا إذا كان معدولا به عن أصل بنيته، فإن العدول يصير لازما من لوازمه، وإستراتيجية من استراتيجيات الإقناع والإشباع النّفسي لدى الآخر المتلقّي.

خاتمة:

ومن جميع ما تقدّم يمكننا أن نخلص للنّتائج الآتية:

. يرى الجاحظ(ت255هـ) أنّ التواصل بين أفراد الجنس البشريّ ضرورة حتميّة، لتعذّر الفرد عن القيام بحاجاته كلّها دون الاجتماع والتّعاون والاختلاط بمن يشاكلونه، وهذا فرض عليه وسيلة جامعة تصله بهم وهي البيان. حتى يرتفع الحرج في التّبليغ عن المعاني والأغراض النّفسية المشتركة بينهم، ولذلك وجب أن يضطلع هذا البيان بوظيفة الإفهام كي تتحقق الفائدة المرجوّة منه.

. لا علاقة لمفهوم الخطاب المؤسِّس للعملية التّواصليّة النّاجحة بالحجم؛ فكلّ ما حقّق مقصديّة المتكلّم، وأسهم في إفهام المتلقّي والتّأثير فيه مكتفيا به عن غيره، فهو خطاب، سواءٌ طال حجمه أم قصر.

. للمتلقّي أهمية كبيرة في أثناء إنتاج الخطاب وتأويله، ولذلك وجبت مراعاة المعرفة الضّمنية المشتركة قبل إنتاجه، ومخاطبته حسب طبقته المقامية المناسبة له، لتحقيق انسجام الخطاب مع مواقف المتلقّين في سياق وروده.

. إنّ الملابسات والظّروف المصاحبة للتّواصل تشكّل حجز الأساس في عملية التّبليغ النّاجح، لا سيما في بيان المعاني التي يقصر اللّفظ عن تأديتها بمفرده، فيستعين بالإشارة وملامح الوجه والمقابلة الشّخصية، باعتبارها قرائن غير لغويّة فاعلة في توجيه الخطاب، ولعلّ علماءنا الأجلاء وعلى رأسهم الجاحظ(ت255هـ) كانوا من السّبّاقين إلى التّفريق بين القرائن اللّغوية وغير اللّغوية في عملية التّواصل.

. يعدّ العدول اللّغويّ إستراتيجية تواصليّة تسمح لمنتجي الخطاب الوصول به إلى أغراض محدّدة لا يمكن تحقيقها بدونه؛ لأنّ الاستعمال والسّياق والمتلقّي عناصر تفرض على المتكلّم اختيار اللّغة المناسبة للتّواصل في سياقات محدّدة بعينها.

. يتقاطع الجاحظ (ت255هـ)مع المنجز التّداولي الحديث في الكثير من النّقاط المتعلّقة بتداوليّة الخطاب وسُبل التّواصل النّاجح، كعدم ربط تحديد مفهومه بالحجم أو الطّول بل بالإفهام والفعالية والتّأثير، ومراعاة مقام المتلقّي وثقافته عند إنتاج الخطاب، واستحضار الظّروف الخارجيّة والقرائن غير اللّغويّة المساعدة في فهمه وتلقّيه على أحسن وجه، وتحكّم الوظيفة في بنية الخطاب.

هوامش:

1 شمس الدّين الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشّار عوّاد معروف،(2003م)، دار الغرب الإسلاميّ،(بيروت)، ط1، 1193/5.

2 ينظر ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عبّاس،(1993م)، دار الغرب الإسلامي، (بيروت)، ط1، 2102/5.

3 ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تح: بشار عوّاد معروف،(2002م)، دار الغرب الإسلامي، (بيروت)، ط1، 124/14. وابن خلّكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس،(1900م)، دار صادر، (بيروت)، 474/3.

4 ينظر مقدمة تحقيقه على كتاب الحيون للجاحظ،(2015م)، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت)، ط1، 1/1.

5 ينظر المرجع نفسه، 17/1.

6 ينظر المرجع نفسه، 1/ 17 . 18.

7 ينظر المرجع نفسه، 1/ 13 . 14 . 15 . 16.

8 لقد ذكر الحافظ الذهبي في تاريخه أن الجاحظ حدّث عن أبي يوسف القاضي وآخرين .ينظر(تاريخ الإسلام للذهبي، مرجع سابق، 1193/5).

9 الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، 154/1.

10 المرجع نفسه، 235/1

11 المرجع نفسه، 77/2.

12 المرجع نفسه، 61/1.

13 المرجع نفسه، 1/ 206.

14 المرجع نفسه، 61/1.

15 المرجع نفسه، 88/1.

16 خالد حميد صبري: اللسانيات النّصيّة في الدّراسات العربية الحديثة، بحث في الأطر المنهجية والنّظرية،(2015م)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1، ص58.

17 انظر عزّة شبل محمد: علم لغة النّص النّظرية والتطبيق،(2018م)، مكتبة الآداب، (القاهرة)، ص1.

18 أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط،(2010م)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1، ص24.

19 الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، 89/1.

20 الجاحظ: البيان والتبيُّن،(1432ه)، دار ومكتبة الهلال، (بيروت)، 131/1.

21 الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، 216/1.

22 ذهبية حمو الحاج: التّداولية وإستراتيجية التواصل،(2015م)، رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط1، ص210.

23 ينظر خالد حميد صبري: اللسانيات النّصيّة في الداراسات العربية الحديثة، مرجع سابق، ص62، 64

24 الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، 64/1.

25 الجاحظ: البيان والتبيُّن، مرجع سابق، 83/1

26 ابن جنّي أبو الفتح: الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، (بيروت)، 247/1.

27 ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية،(2012م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (الجزائر)، ص27.

28 ينظر عزة شبل محمد: علم لغة النص، مرجع سابق، ص6.

29 ذهبية حمو الحاج: التداولية واستراتيجية التواصل، مرجع سابق ص50.

30 البركتي: قواعد الفقه،(1986م)، الصدف ببلشرز، (كراتشي)، ص581.

31 الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، 202/1.

32 المرجع نفسه، 202/1.

33 الأزهري: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب،(2001م)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)، ط1، 25/1.

34 ولقد أخذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح هذين المصطلحين في التفريق بين المقامين عن الجاحظ في كتابه البيان والتبيين 77/3، إذ يقول:" وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء، إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء، وعلى السادة والعظماء، لأن ذلك أشبه بالاحتفال، وبالتعظيم والإجلال، وأبعد من التبذل والاسترسال، وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم."

35 ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،(2012م)،موفم للنشر،(الجزائر)، 1/ص69 .

70، وص162 وص176.

36 حافظ إسماعيلي علوي ووليد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، (2009م)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1، ص286.

37 الجاحظ : الحيوان، المرجع السابق، 234/1.

38 ينظر أحمد المتوكل: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي،(2009م)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (الرباط)، ط1، ص8.

39 أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، مرجع سابق، ص29.

قائمة المراجع:

01 البركتي: قواعد الفقه،(1986م)، الصدف ببلشرز، (كراتشي).

02 ابن جنّي أبو الفتح: الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، (بيروت).

03 ابن خلّكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس،(1900م)، دار صادر، (بيروت).

04 الجاحظ: الحيوان،(2015م)، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت)، ط1، 1/1.

05 الجاحظ: البيان والتبيُّن،(1432ه)، دار ومكتبة الهلال، (بيروت).

06 أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط،(2010م)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1.

07 أحمد المتوكل: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي،(2009م)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (الرباط)، ط1.

08 الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تح: بشار عوّاد معروف،(2002م)، دار الغرب الإسلامي، (بيروت)، ط.1

09 الأزهري: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب،(2001م)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)، ط1.

10 حافظ إسماعيلي علوي ووليد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، (2009م)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1.

11 خالد حميد صبري: اللسانيات النّصّية في الدّراسات العربية الحديثة، بحث في الأطر المنهجية والنّظرية،(2015م)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط.1

12 ذهبية حمو الحاج: التّداولية وإستراتيجية التواصل،(2015م)، رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط.1

13 شمس الدّين الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشّار عوّاد معروف،(2003م)، دار الغرب الإسلاميّ، ط1.

14 عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية،(2012م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (الجزائر).

15 عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،(2012م)،موفم للنشر،(الجزائر).

16 عزّة شبل محمد: علم لغة النّص النّظرية والتطبيق،(2018م)، مكتبة الآداب، (القاهرة).

17 ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عبّاس،(1993م)، دار الغرب الإسلامي، (بيروت)، ط1.